المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية
قسم المرصد الاجتماعي التونسي

FTDES
المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية

عدد 108

تقرير شهر سبتمبر 2022

832
تحركا احتجاجيا

15
حالة انتحار ومحاولة انتحار

1796
مهاجر(ة)

المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية
2 شارع فرنسا عمارة ابن خلدون (الناسيونال سابقا)
الطابق الثاني شقة 325 تونس باب بحر 1000
الهاتف : 129 325 71 (216+) الفاكس: 128 325 71 (216+)
contact@ftdes.net www.ftdes.net

FRIEDRICH EBERT STIFTUNG
CCFD TERRE SOLIDAIRE
Soyons les forces du changement

تقريـــر شهر سبتمبر 2022

حول الاحتجاجات الاجتماعية

المقدمة

تميز شهر سبتمبر 2022، بتسجيله لسلسلة من الاحداث ذات الدلالات التي تماهت في تقدمها مع المسارات السياسية التي عاشت على وقعها البلاد. اين تفاقمت حالة عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وأعطت شعور عام بعدم الراحة والرضا لدى عموم التونسيين. واذا ما اخذنا بعين الاعتبار خصوصية الظرف الحالي والطريقة التي تعاملت بها الحكومة مع الازمة التي هي في نفس الوقت سياسية واقتصادية واجتماعية، فيمكن القول ان الاحتجاجات المسجلة وحالات العنف والانتحار التي تم رصدها على امتداد الشهر، تعكس عدم الرضاء العام لدى المواطنين في علاقة بالوضع العام. وهي تعبيرات تأتي قبل شهرين فقط من الانتخابات التشريعية لتذكرنا بحجم الهوة بين ما هو اجتماعي وما هو سياسي .

ويؤشر تنوع الفاعلين الاجتماعيين الذين خاضوا تحركات احتجاجية خلال شهر سبتمبر، الى ارتفاع عام في نسق المطلبية المرتبطة بتراجع مستوى الخدمات العمومية وخاصة منها ما يرتبط بقطاع النقل العمومي والصحة والتعليم .

واعتمدت التحركات الاحتجاجية التي شهدها شهر سبتمبر ما يشبه " السياسية الاحتجاجية "، تنبني على رد الفعل والانفعالية وتتجه جميعها بمطالبها الى رئاسة الحكومة. وعلى غرار الأشهر السابقة، تبقى التحركات الاحتجاجية واحداث العنف وحالات الانتحار ومحاولات الانتحار رغم أهمية حجمها ونسقها المرتفع لا تخضع لمحرار التنبؤ او التوقعات الاستباقية .

ويأتي التراجع في نسق التحركات غير المنظمة العشوائية خلال شهر اوت الماضية، بعد تطور واضح لها سجله شهر افريل 2022، وكان بمثابة المنطلق والشاهد على ديناميكية ناشئة لفاعلين اجتماعيين جدد .

في المقابل حافظ العنف في احداثه وتمظهراته واشكاله على نفس نسق الأشهر السابقة، مع توجه نحو التطرف والوحشية ليكون أكثر حدة في الكثير من المناسبات .

اما بالنسبة لحالات الانتحار ومحاولات الانتحار التي تم رصدها عبر شبكات التواصل الاجتماعي ووسائل الاعلام بمختلف أنواعها المكتوبة والمرئية والمسموعة، فقد كان عدم الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي احد ابرز أسبابها .

وسيتناول المرصد الاجتماعي التونسي بالمنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، خلال هذا التقرير وصف وتحليل الاحتجاجات والعنف وحالات الانتحار التي وقعت خلال شهر سبتمبر 2022. وستراعي القراءة الوصفية والتحليلية لهذه الأحداث الديناميكات السياسية والاجتماعية - الاقتصادية الناشئة لمختلف التمثلات المذكورة اعلاه .

الديناميكيات الناشئة

1. الديناميكية السياسية

الحرب الروسية الاكرانية مازالت تلقي بضلالها على الوضع السياسي العالمي، والتي تاتي بعد فترة طويلة واجهت خلالها الدول تداعيات اقتصادية واجتماعية عميقة لازمة الصحية لفيروس كوفيد 19 وكان ذلك بالتوازي مع اجراء انتخابات في عدد من دول الشمال والجنوب على حد السواء .

وهذه التغيرات السياسية كان لها مجتمعة الأثار الواضحة والعميقة الاقتصادية والاجتماعية، اين سجل العالم ارتفاع في عدد المشردين والمهجرين والمفقرين، في الوقت الذي كان من المنتظر ان نعود الى حياتنا الطبيعية بعد التحسن المسجل فيما يتعلق بالوضع الصحي. للترك الحرب الروسية الاكرانية صدمة اثار سلبية لدى الجميع لا يمكن التنبؤ بها من حيث الحجم او المدة. وتتوقع السياسات النقدية العالمية ان يكون لها تداعيات اكثر حدة على بعض الدول التي منها تونس .

وتتواصل حالة الضبابية وعدم الوضوح التي رافقت مسار 25 جويلية 2021 في البلاد، ويسجل حالة عطالة إدارية فضلا عن وجود غموض في أسلوب الحكم المعتمد. وتحافظ السلطة على خطابات كشف الخيانات الحاصلة منذ عام 2019، وتستمر غالبية التصريحات الرسمية في التحذير من المؤمرات والولاءات للجهات الأجنبية. اما من حيث الممارسة فكان 15 سبتمبر موعد تقديم الرئيس قيس سعيد للقانون الانتخابي الجديد الذي اقصى استنادا له مشاركة الأحزاب لينتقل التونسيون الى شكل جديد للانتخابات، وينتقل من انتخابات على القائمات الى انتخابات على الافراد يتم خلاله اختيار نواب الشعب بطريقة مباشرة يوم 17 ديسمبر موعد الانتخابات التشريعية المقررة من قبل رئيس الجمهورية لتكون بداية تجسيم نموذج الحكم الذي دعا اليه الرئيس الحكم القاعدي " من الأسفل الى الأعلى ."

وبالتوازي مع المسار السياسي المتغير المستقر، تقف تونس ، المثقلة بالديون والتي تواجه ازمة اقتصادية واجتماعية خانقة، امام تحديات المرور في تنفيذ شروط الحصول على قرض

صندوق النقد الدولي والتي تتعلق بتنفيذ جملة من الإصلاحات ستزيد في تفقير التونسيين ونذكر منها تحدي رفع الدعم عن المنتوجات الغذائية الأساسية والمحروقات وتجميد الزيادات في الأجور والتفويت في المؤسسات العمومية، وهي خطوات عارضها الاتحاد العام التونسي للشغل واعتبر انها لن تكون حل الازمة الاقتصادية بل تزيد في حدتها .

ووسط كل هذا وحتى مع عمق الازمة الاقتصادية وتداعيات الاجتماعية وما يعيشه التونسيون من نقص وفقدان حاد للعديد من المواد الغذائية، يواصل الرئيس تبني خطاب الانكار وعدم الاعتراف وتنزيل ما يقع من تحركات واحتجاجات وشعور عام بعدم الرضا ضمن المؤامرة ومحاولات تعطيل عمل أجهزة الدولة الامر الذي قد يزيد في تغذيةالازمة الاقتصادية والاجتماعية .

2. الديناميكية الاقتصادية الاجتماعية

سجل شهر سبتمبر 2022، معدل ارتفاع في الأسعار حدد ب1.1% بينما كانت النسبة في حدود ال 0.4% خلال شهر اوت. بلغ فيها معدل ارفاع أسعار المواد الغذائية ال 2.2% خلال سبتمبر (دواجن بنسبة 27.4٪، وبيض بنسبة 25٪، وزيوت صالحة للأكل بنسبة 21.8٪، وفاكهة بنسبة 18.2٪ على مدار عام واحد). وهي نسب يكون الشعور بها اعمق لدى الفئات الأكثر فقرا وهشاشة .

وامام تزامن شهر سبتمبر مع العودة المدرسية، فقد كان اثر الزيادات في الأسعار مضاعفا لدى الاسر التونسية اين شهدت أسعار الكتب والكراس المدرسي ولوازم العودة المدرسية بدورها ارتفاعا واضحا حدد بنسبة 4.4%، الامر الذي خلف صعوبات لدى عدد من التلاميذ والطلبة في الالتحاق بمقاعد الدراسة، ودفع دفعا اخرين الى الانقطاع والتسرب في ضرب لاحد اهم الحقوق الأساسية وهو التعليم وفي ظل ما يمكن ان يكون له من مخاطر انحراف .

في نفس الوقت تواصلت خلال شهر سبتمبر ازمة فقدان المواد الغذائية الاساسية على غرار السكر والقهوة والأرز والزبدة والحليب... وتدهورت اكثر المقدرة الشرائية للتونسيين وهو ما ضاعف وعمم شعور بالسخط والإحباط لتاتي الاحتجاجات والتحركات كردة فعل وتعبيرات اجتماعية رافضة للوضع الراهن .

الحركات الاجتماعية

وشهد شهر سبتمبر وفقا لرصد فريق عمل المرصد الاجتماعية التونسي بالمنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، 832 احتجاجا، مسجلا بذلك تراجعا مقارنة بنفس الفترة من السنة الماضية 2021 اين تم تسجيل 1006 تحركا اجتماعيا .

وفي تقسيم حسب الأقاليم سجل الشمال الشرقي 251 احتجاجًا وكانت المنطقة التي عرفت اعلا نسق للاحتجاجات خلال سبتمبر 2022، تليها منطقة الوسط الغربي التي سجلت 163

احتجاجًا، ثم الجنوب الغربي بعدد 158 احتجاجًا. وسجل الوسط الشرقي 125 احتجاجا والجنوب الشرقي 70. وكان الشمال الغربي المنطقة الأقل تحركا اين عرفت 65 احتجاجا، رغم انها المنطقة الأكثر فقرا وتهميشا والتي تعرف تفاوتات جهوية كبيرة .

832 إحتجاج			
أريانة	17	بن عروس	28
بنزرت	22	تونس	118
زغوان	19	منوبة	17
نابل	30	باجة	19
جندوبة	39	سليانة	7
الكاف	0	سوسة	55
صفاقس	35	المنستير	18
المهدية	17	سيدي بوزيد	86
القصرين	34	القيروان	43
تطاوين	21	قابس	27
مدنين	22	توزر	4
قبلي	41	قفصة	113

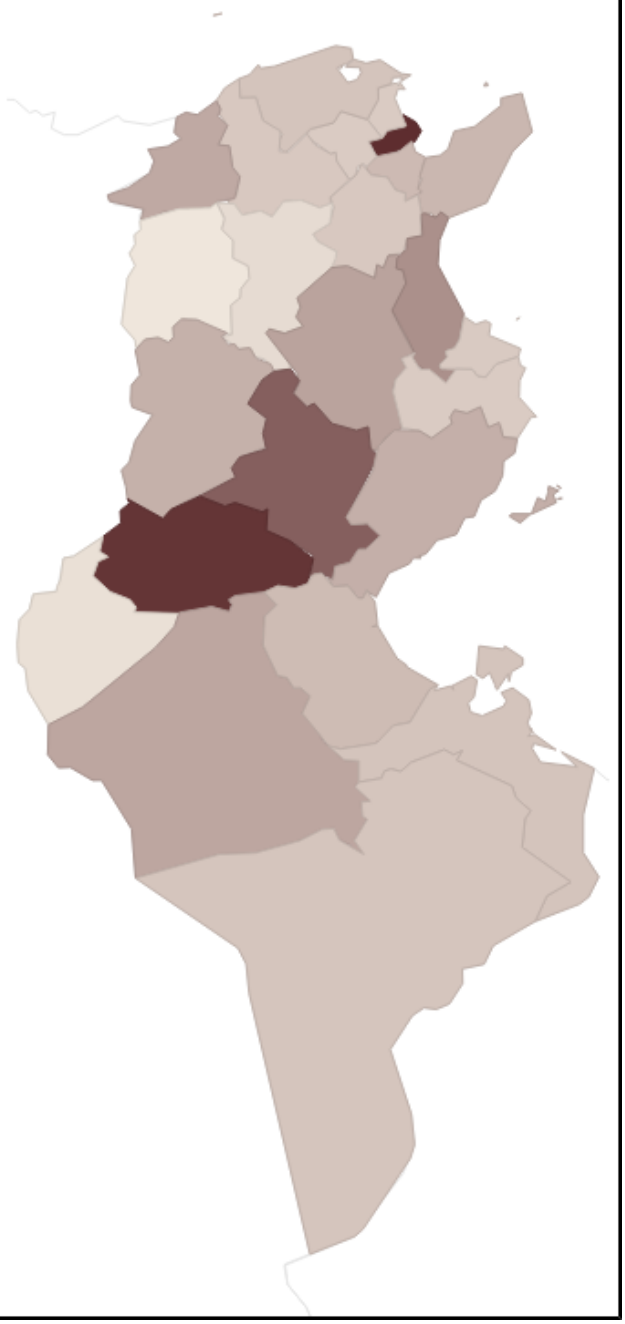

غالبية الاحتجاجات المقدرة ب 90.6٪ كانت مختلطة و 9.1٪ فقط كانت رجالية بالاساس .

وتنقسم الاحتجاجات المسجلة خلال شهر سبتمبر إلى نوعين حركات احتجاجية عشوائية وأخرى غير عشوائية المحدد فيها التنسيق المسبق من عدمه بين الفاعلين الاجتماعيين. وطبقا لعملية الرصد شهد الشهر 695 تحركا عشوائيا (83.5٪) و137 تحركا غير عشوائي (16.5٪). وبالمقارنة مع شهر سبتمبر من السنة الفارطة نجد ان نسبة التحركات العشوائية قد ارتفعت رغم ان حجمها كان اقل .

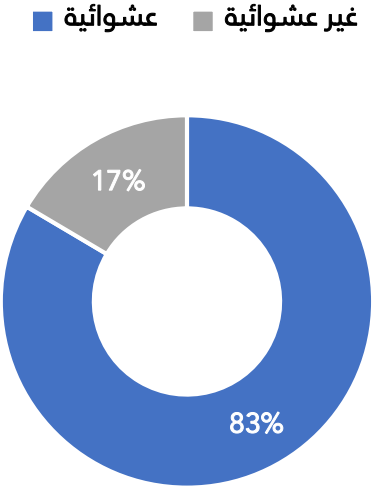

فيما يتعلق بالحركات العشوائية، تحتل ولاية قفصة الصدارة بـــ 106 احتجاجات، تليها تونس العاصمة بـ 98 احتجاجًا ثم سيدي بوزيد بـ 79 احتجاجًا. وشهدت منوبة ثلاث احتجاجات فقط من هذا القبيل، بينما لم يشهد الكاف وسليانة أي احتجاجات عشوائيا .

وعرفت الجهات التقليدية للتحركات الاحتجاجية ارتفاع في نسق وعدد الحركات العشوائية خلال شهر سبتمبر. ويرتبط ذلك بالأساس بمشاكل واشكاليات حياتية يومية) مثلا استمرار انقطاع مياه الشرب والمشاكل مع CPG في قفصة(، وغير العشوائية الخاضعة نسبيا لتنظيم اتصلت بغياب العدالة الاجتماعية وتباين نوعية الخدمات الأساسية المقدمة على غرار النقل والصحة والطرقات وفك العزلة والبنية التحتية للمدارس والتعليم ..

اما بالنسبة للتحركات غير العشوائية، فقد سجلت تونس العاصمة 20 تحركا في الوقت ال\ي عرفت فيه كل من منوبة والقيروان و14 تحركا وشـــهدت ســـيدي بوزيد 7 تحركات ونفس العدد سجلته ولاية قفصة فيما يتصل بالتحركات غير العشوائية .

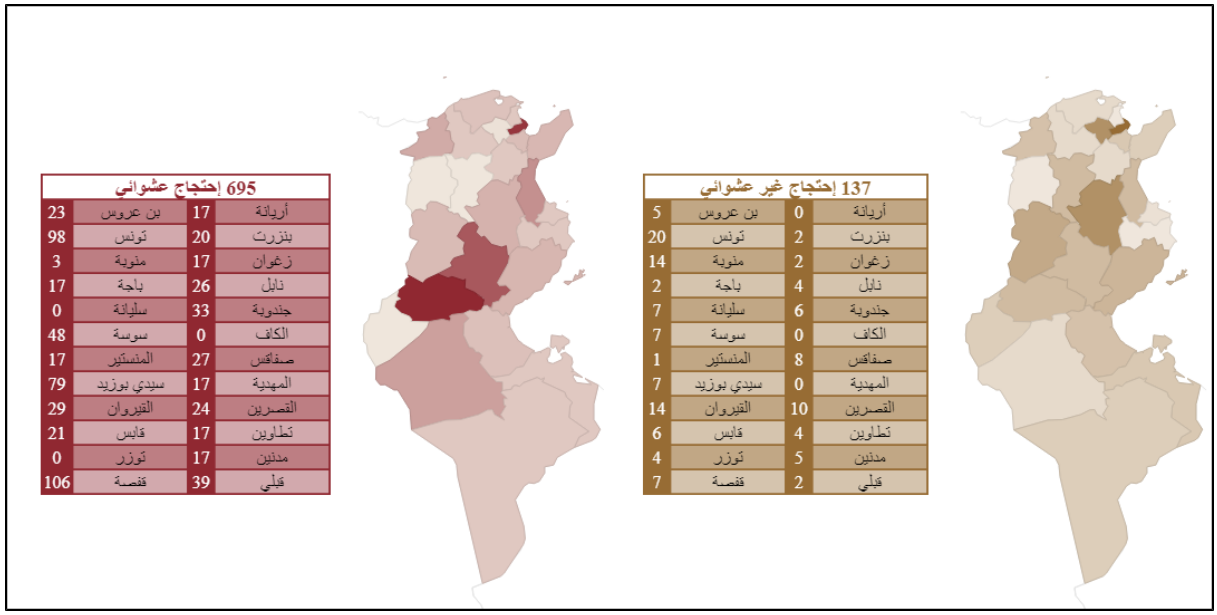

695 إحتجاج عشوائي			
أريانة	17	بن عروس	23
بنزرت	20	تونس	98
زغوان	17	منوبة	3
نابل	26	باجة	17
جندوبة	33	سليانة	0
الكاف	0	سوسة	48
صفاقس	27	المنستير	17
المهدية	17	سيدي بوزيد	79
القصرين	24	القيروان	29
تطاوين	17	قابس	21
مدنين	17	توزر	0
قبلي	39	قفصة	106

137 إحتجاج غير عشوائي			
أريانة	0	بن عروس	5
بنزرت	2	تونس	20
زغوان	2	منوبة	14
نابل	4	باجة	2
جندوبة	6	سليانة	7
الكاف	0	سوسة	7
صفاقس	8	المنستير	1
المهدية	0	سيدي بوزيد	7
القصرين	10	القيروان	14
تطاوين	4	قابس	6
مدنين	5	توزر	4
قبلي	2	قفصة	7

ويتم تقسـيم التحركات الاحتجاجية أيضـا في اطار تصـيف المنظمة والعفوية، وسـجل شـهر سـبتمبر ارتفاعا في نسـبة التحركات المنظمة والتي كانت في حدود ال 77% أي ما يعادل 641 تحركا احتجاجيا في الوقت الذي بلغت فيه التحركات العفوية نســبة 23% من مجموع التحركات الاجتماعية وهو ما يمثل 191 احتجاجا .

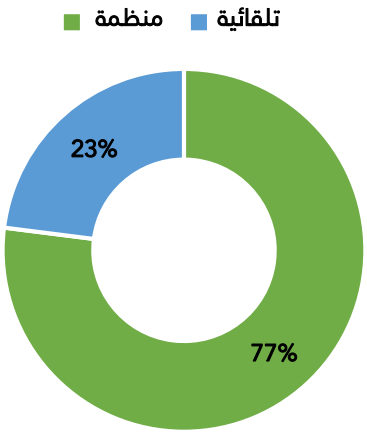

وفيما يتعلق بالتحركات المنظمة، تأتي تونس على رأس القائمة حيث تم رصـــد 108 احتجاجات. يليها ولاية قفصة ب 104 احتجاجا،ثم سيدي بوزيد التي شهدت 77 احتجاجا. أما بالنســبة للتحركات العفوية، فقد ســجل القصــرين 31 تحركا، ونابل 24 حركة، وجندوبة 22 تحركا .

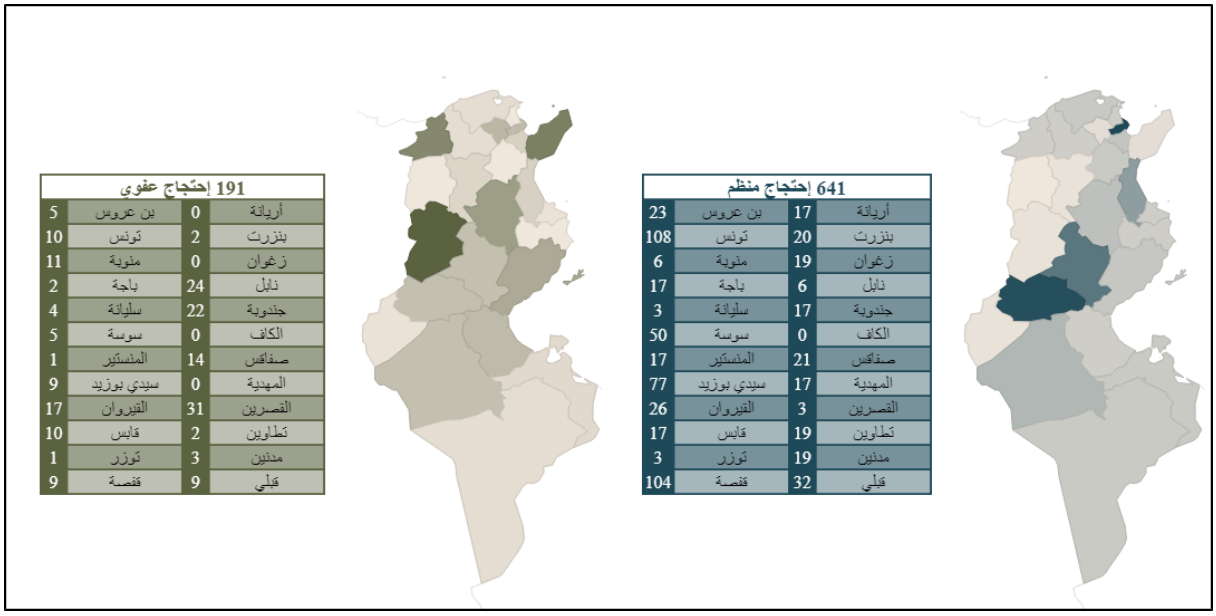

وتتعدد الأسباب الدافعة لجملة التحركات الاحتجاجية التي تم رصدها خلال شهر سبتمبر، ف 33٪ من التحركات كانت ضد قرارات الحكومة، و 27٪ مرتبطة بالتوظيف، و 22٪ مرتبطة بحقوق العمل، و 10٪ مطالبات تشغل، و 9٪ تهدف إلى تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية. في الوقت الذي كانت فيه 8٪ كتعبيرات عن دعم الشخصيات العامة، و 7٪ مرتبطة بالاحتجاجات ضد نظام التعليم ونوعية الخدمات المتصلة به وتتصل الأسباب الأخرى بالحق في الماء، والأمن والحماية، والنقل، والبيئة، والافتقار إلى المنتجات الأساسية، وارتفاع الأسعار، وما إلى ذلك. ويكون السبب الاجتماعي وراء 53٪ من الاحتجاجات المسجلة، في حين تكون 35٪ إدارية، و4٪ اقتصادية، و4٪ سياسية، و4٪ تتعلق بعمل المؤسسات الخاصة .

الأسباب

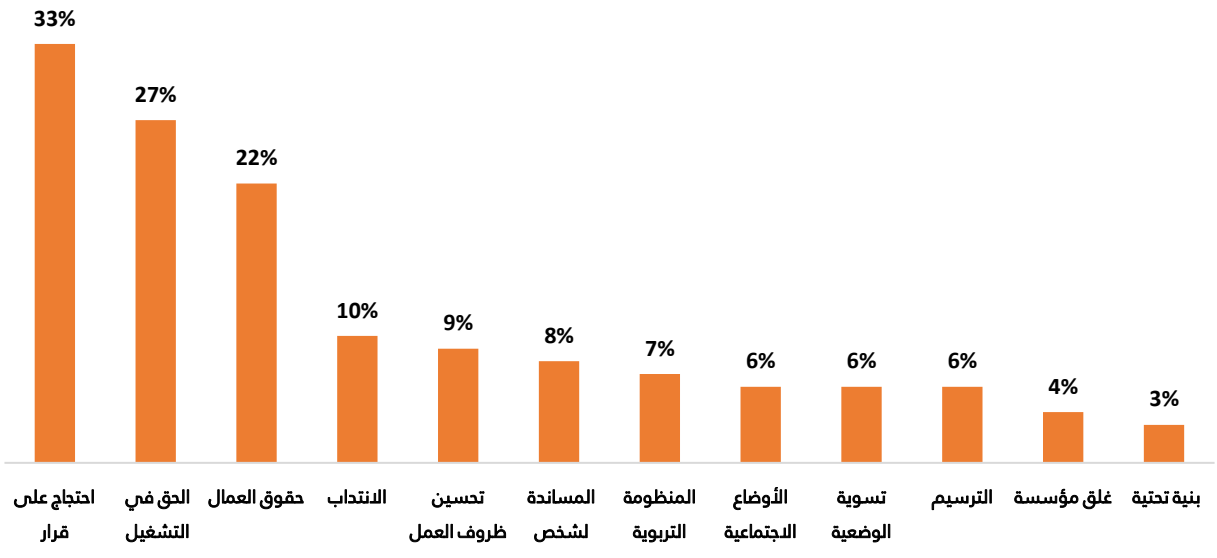

التصنيف

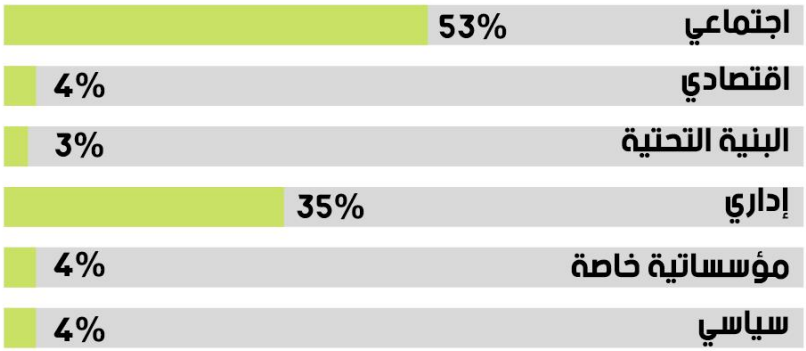

الفاعلون الاجتماعيون المشـاركون في هذه الاحتجاجات متعددون أيضًـا. اين شـارك معلمو المدارس في 42٪ من هذه التحركات. وشـارك أشـخاص من مناطق مختلفة بنسـبة 10٪ وسـاهم الشـباب بنسـبة تصـل إلى 9٪. الاولياء كانوا في 7٪ من المتظاهرين، والموظفون يشـكلون 5٪ من المحتجين ومثل العاطلون عن العمل من حاملي الشـهائد العليا 9٪. ويمثل المهاجرون 4٪ من الاحتجاجات وسائقي سيارات الأجرة 3٪ ونشطاء مختلفون 3٪.

الفاعلون

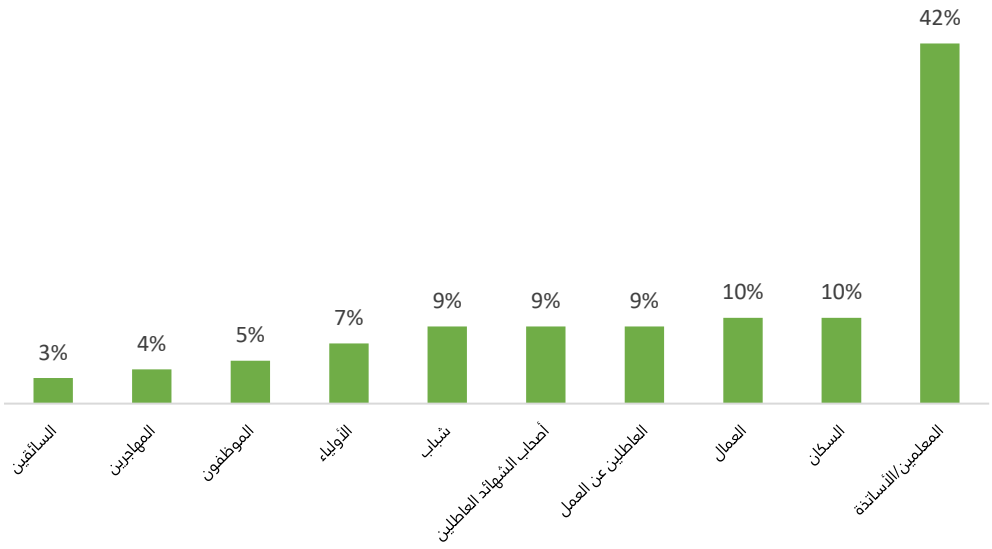

ويشـترك مختلف الفاعلون الاجتماعيون من أولياء ومعلمون وتلاميذ ومواطنون فلاحون وعمال في ضـعف تفاعل الدولة والهياكل الحكومية الرسـمية الجهوية والمركزية رغم ان الاحتجاجات المسـجلة ليسـت مجرد تعبير عن الغضـب، ولكنها أيضًـا مطالبة بالاعتراف بهم كمواطنين لهم حقوق ومطالب شرعية .

وتتوجه مختلف التحركات الاحتجاجات بشكل أساسي نحو السلطة المركزية ومثلت نسبة 56٪ من المجموع العام وتحديداً الحكومة بنسبة 48٪ (وزارة التعليم بنسبة 35٪، ورئاسة الحكومة بنسبة 8٪، ووزارة الشؤون الاجتماعية، ووزارة التجارة، ووزارة العمل، ووزارة السياحة، وما إلى ذلك). في الوقت ال\ي تتوجه المطالب الأخرى نحو السلطات الجهوية، والبلديات، والشركة الوطنية لتوزيع واستغلال المياه، ويستهدف قطاع التعليم بنسبة 46٪ والقطاع العام بشكل عام بنسبة 36٪. هذا بالإضافة الى جهات أخرى، كوزارة الفلاحة والصيد البحري والموارد المائية بنسبة 5 في المائة، والقطاع البيئي، والقطاع القانوني، وقطاع النقل بنسبة 4 في المائة على التوالي، إلخ .

القطاع

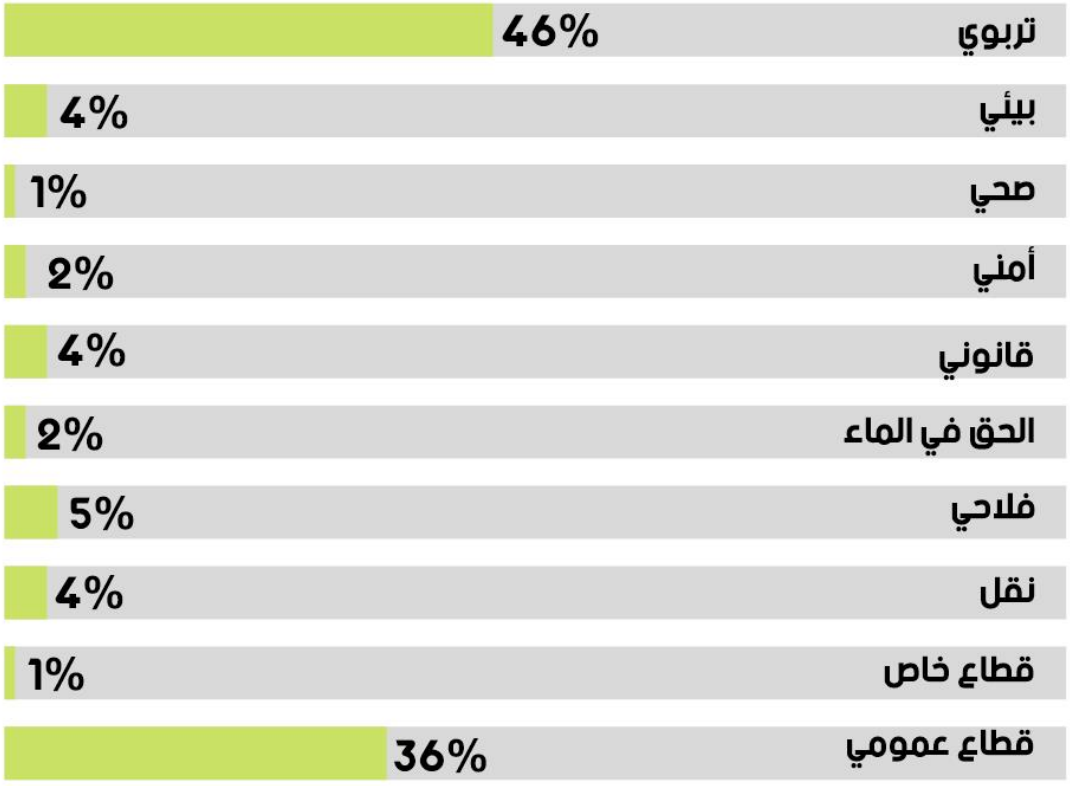

اما بالنسبة للفضاءات التي دارت فيها الاحتجاجات فهي في الغالب مقرات إدارية بنسبة 44٪ واحتضنت 364 احتجاجًا وصلت في 129 منها الى غلق طرقات. و 8٪ اي 66 احتجاجا وقع في مباني شركة فسفاط قفصة. وجرت نسبة 6 في المائة في المؤسسات التعليمية ونسبة 6 في المائة امام الوزارات. وشملت الاحتجاجات الأخرى أماكن العمل والمباني العامة ومقر الحكومة ووسائل الإعلام ومقرات البلديات والقصر الرئاسي والمستشفيات وما إلى ذلك .

الفضاءات

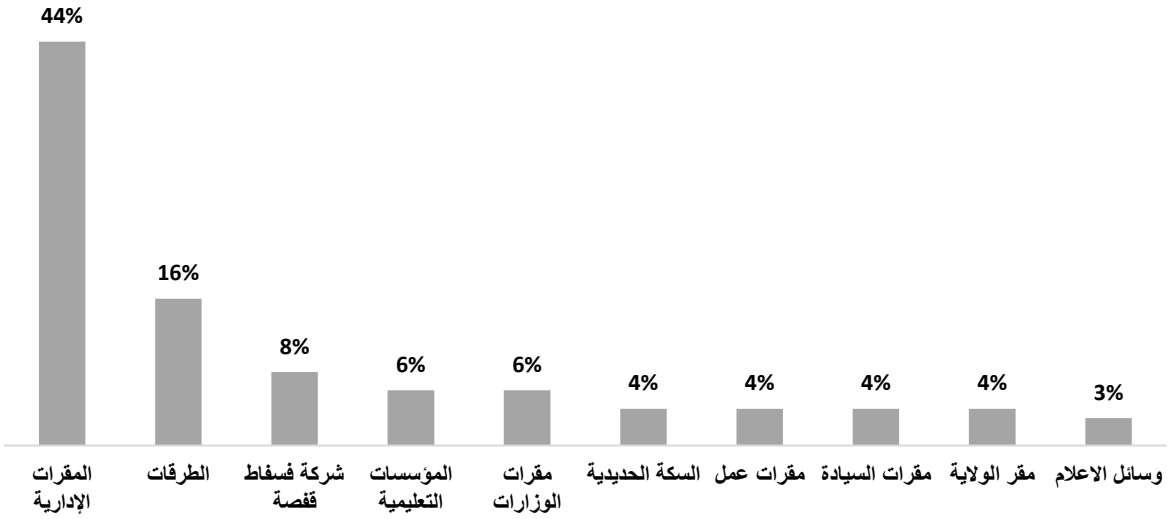

72.5٪ من الاحتجاجات (في أيام) هي اعتصامات. في الوقت الذي مثلت فيه المسيرات الاحتجاجية 12.1٪ من إجمالي الحركات، تليها قطع الطرق، والتعبير عن السخط، ومنع الأنشطة، والنداءات عبر وسائل الاعلام، ونداءات الاستغاثة، والإضراب عن الطعام، والمسيرات السلمية، وأيام الاضراب، والمظاهرات، إلخ .

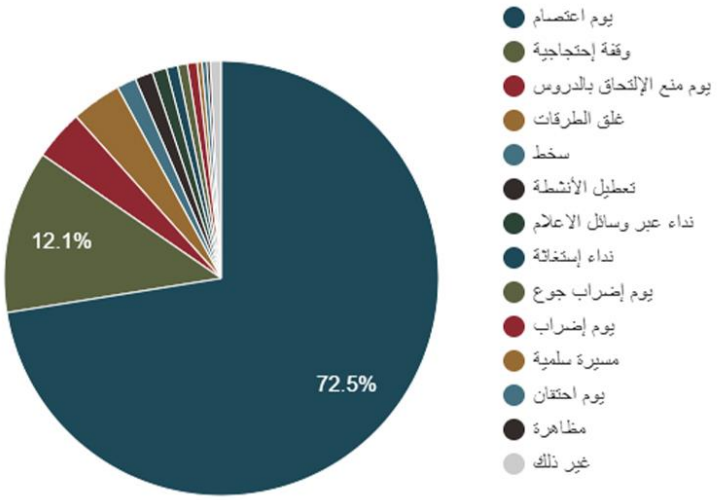

الاعتصامات كانت الأعلى في حسب العدد والأيام. حيث تم تنظيم 30 اعتصامًا خلال شهر سبتمبر، وهو ما يعادل 603 يوم اعتصام في جميع أنحاء البلاد .

وحافظت خلال شـهر سـبتمبر 2022، الحركات الاحتجاجية الاجتماعية على مسـارها الدوري المعتاد صلب مطالبها الاجتماعية والسياسية ، وفي توجهها نحو السلطات السياسية (رئاسة الجمهورية والحكومة والسـلطات المحلية والإدارات) على أمل تدخل عاجل، علما وان عدد لاباس به من التحركات حملت في مطالبها حلول ومقترحات للسـلط المعنية من اجل تغيير واقعها .

وشـملت المطالب الحماية الاجتماعية والمطالبة باحترام «العقد الاجتماعي» بين الحاكم والمحكوم. والتعهـدات والوعود التي لم تف بهـا اجهزة الـدولـة، على غرار أزمـة المعلمين النواب الذين تم دعوتهم كاعوان تدريس. كما تعلق عدد منها بتصـريحات لا مسـؤولة لعدد من مسـؤولي الدولة كانت سـببا في تاجيج الوضـع وخلق حالة احتقان بدل تهدئته. ها وقد تسـبب تجاهل السـلط الرسـمية لعديد من الحركات الاحتجاجية وعدم التفاعل في اضـعافها وحتى التسبب في اضمحلالها .

وقد ترافق حلول شـهر سـبتمبر الذي يكون موعد افتتاح السـنة الدراسـية والجامعية ونهاية الصـائفة، مع جملة من الإشـكاليات التي ميزت العودة مثل ازمة النقل المدرسـي في عدد من المناطق وخاصـة منها الريفية والتي تشـكو من العزلة ونقص الإطار التربوي مع عودة قوية في طرح ملف المعلمين النواب الـذين تنكرت فيـه وزارة التربيـة لتعهـدات ولمسـار التسوية على دفعات الذي سبق واتفقت حوله معهم .

وتتواصـل تحركات المعطلين عن العمل ممن طالت بطالتهم على خلفية إلغاء الرئيس قيس سـعيد للقانون رقم 2020-38 المؤرخ 13 أوت 2020، وهو تحرك يتشـابه مع ذلك الذي يخوضه حاملي الشهادة التطبيقية في التعليم والتدريس، التي تم تسويقها - منذ بدايتها –

في سـياق قدرتها العالية المزعومة على التوظيف. ليجد خرجيها انفسـهم امام الية انتداب غير قانونية ومستقبل مهني مجهول .

بالإضـافة إلى ذلك، تم فرض حواجز أمام الوصـول إلى المدرسـة على الطلاب، من خلال فقدان وسـائل النقل، وعدم كفاية البنية التحتية، ونقص كما تعلقت الاحتجاجات المسـجلة خلال شـهر سـبتمبر في جزء كبير منها بالعودة المدرسـية والجامعية، كان أبرز الفاعلين فيها اولياء التلاميذ، وارتبطت بوضـعية المدارس وغياب النقل المدرسـي وفقدان مياه الشـرب او مياه نظيفة داخل المؤسـسـات التربوية، وتدهور حالة الجدران والأسـطح، واكتظاظ الاقسـام الدراسـية، والعودة للتدريس ضـمن فرق، إلخ. ووصـلا التحركات فيما يتصـل العودة المدرسـية حد الاعتصامات وغلق طرقات في منطقة حاسـي الفريد بولاية القصرين وطبربة في منوبة وفوشانة في بن عروس والرديف في قفصة، وسوق الأحد في قبلي ..

وفي تحرك اخر أقدم الاولياء في سـيدي بوزيد على اغلاق الطريق بين معتمدية بوزيان ومنطقة الخرشـف للمطالبة بتعبيد الطريق. في نفس الوقت قام سـكان منطقة «الكرمة» من معتمدية المكناسـي بسـيدي بوزيد بإغلاق الطرق التي تربط بين محافظة قفصـة وصفاقس لطلب حافلات لنقل أطفالهم من المدرسة الثانوية إلى القرية .

وتشـير اليات الاحتجاج المعتمدة من قبل الاولياء عبر قطع الطريق او الاعتصـام داخل المؤسـسـات التربوية او منع أبنائهم من الالتحاق بمقاعد الدراسـة الى محاولاتهم اسـتعمال أطفالهم الذين يفترض انهم الفئة الأكثر احاطة من قبل الدولة ومؤسـسـات للضـغط من اجل

الاســـتماع الى مطالبهم والتفاعل معها بما ان منع التلاميذ من الذهاب الى المدارس اكثر تاثيرا على مؤسسات الدولة من رفع شعار الحق في التعليم .

وبعيدا عن العودة المدرســية والجامعية، كان مشــكل البنية التحتية وحالة الطرقات الســيئة محفزا لعدد هام من الاحتجاجات في عدد من ولايات الجمهورية ، مثل الهوارية وســليانة وباجة وبوعرادة. وكانت على خلفية حالة العزلة التي تعيشــها عدد من المناطق وتمنع متســاكنيها من حقهم في التنقل كما تعيق قيامهم باشــغالهم الفلاحية وقضــاء حاجياتهم اليومية. ولذلك فإن الشــعور بمنعهم من الحصــول على الحقوق الأســاســية بســبب أوجه القصور في الدولة دفع السكان إلى الاحتجاج .

كما تسـببت مشـاكل الصـرف الصـحي في منطقة صـاحب الجبل في الهوارية في غضـب السـكان على خلفية ما خلفته من روائح وسـيول من شـانها ان تهدد متسـاكني المنطقة بالإصـابة بأمراض. وهو مشـكل يعود الى سـنة 2012 وعجزت بلدية المكان على حله نهائيا. وفي هذه الحالة . الاحتجاجات لا تعد مجرد تعبير عن الســخط، بل هي تتنزل في ســياق محاولة لمكافحة نظام يقتل بشـكل غير مباشـر مجموعات من الأفراد، من خلال عدم توفيره لمعايير النظافة اللازمة وعدم التفاعل الجدي مع مطالب المتساكنين .

وفي تطاوين وقبلي، تتواصــل تحركات شــركة البيئة والغراســة والبســتنة للمطالبة بمســتحقاتهم المتخلدة منذ اكثر من 4 اشــهر وتنفيذ اتفاقية 5 نوفمبر 2022، والتي تم خلالها الاتفاق على صــرف اجورهم والنظر في وضــعياتهم المهنية مشــددين على ان اوضاعهم الاجتماعية تتطلب تدخل عاجل .

وقد يتسبب تنكر السلطة لتعهداتها والتزاماتها تجاه المواطنين في تعميق ازمة الثقة في المسؤول. وتزيد في الشعور بالعجز لدى الفاعلين الاجتماعيين الامر الذي قد يدفع الى مضاعفته التحركات الاحتجاجية وتوجهها نحو العشوائية والعنف اكثر فاكثر. مقابل تقلص فرضيات التنظيم وتجعل إمكانيات الذهاب في إصلاحات حكومية اقتصادية سياسية اكثر صعوبة .

هذا واحتج مجموعة من الفلاحين في سليانة بسبب عدم توفر البذور والاسمدة للموسم الزراعي الجديد. والعاطلون عن العمل من حاملي الشهائد بالتحرك امام القصر الرئاسي وخاض أصحاب سيارات التاكسي تحركات للمطالبة بمراجعة التعريفة

بالإضافة إلى ذلك، شهد شهر سبتمبر في ثلاث مناسبات تحركات ليلية (بسبب نهاية الاجتماع التنظيمي في وقت متأخر) لما اطلقوا عن انفسهم في منطقة دوار هيشر " المفروزين اجتماعيا " وعرفت كل من صفاقس وقبلي أزمة في تزويد المخابز. كما نظمت عدد من الأحزاب تحركات للتنديد بتدهور المقدرة الشرائية للتونسيين ونقص المواد الغذائية الأساسية .

وعرف الشهر أيضا تحركات بيئية تعلقت بتاخر إيجاد حل لمشكل النفايات في صفاقس وإعلان والي الجهة خبر إعادة فتح مصب عقارب الذي كان موضوع لسلسة من التحركات بداية السنة وتم غلقه بتوصية من رئيس الجمهورية. ورفع المحتجون شعار نريد التنمية لا القمامة في تعبيرة واضحة عن خيبة الامل في الدولة وبرامجها التي لم تنجح في انصافهم بيئيا حتى مع ما تسبب فيه المصب من إشكاليات صحية لابناء عقارب .

وفي القيروان أيضا، احتج سكان قرية سيدي إبراهيم زهار على خلفية انقطاع المياه على أكثر من 133 أسرة لمدة 10 أيام. وكان مشكل العطش سببا في احتجاج كل من سكان جندوبة وتطاوين أيضا اين طالبوا بحق في الماء الصالح للشراب .

وتسبب التعامل البوليسي مع المحتجين والانتهاكات المسجلة من قبل قوات الامن في تطاوين الى تنظيم تحركات للتنديد بظروف الاعتقال وسوء المعاملة وفي بداية شهر سبتمبر اثارت وفاة احد الباعة المتجولين بسبب طلق نار من قبل عون ديوانة في حالة من الغضب والاحتقان والغليان. وفي نفس الوقت خلفت حادثة انتحار بائع متجول في مرناق بسبب سوء معاملة عون مراقبة في سلسلة من الاحتجاجات الغاضبة وفي حالة من السخط وعدم الرضا .

وتكشف التحركات والاحتجاجات وحالة الغضب العام في اكثر من منطقة بالبلاد، عن تدهور للوضع العام الذي اصبح يتسم بالسلبية ويؤشر لفرضيات كبيرة، في التوجه نحو مزيد التعكر خاصة اذا ما وضعناه في مواجهة مع ضعف العمل السياسي للحكومة وحالة الضبابية وعدم الوضح التي مازالت تحكم فترة ما بعد 25 جويلية 2021.

تقريـــر حول الهجـــرة غير النظـامية سبتمبر 2022

حافظت ديناميكيات الهجرة غير النظامية على تصـاعدها رغم التغييرات المناخية التي رافقت شهر سبتمبر حيث نجح 2958 مهاجرا من ذوي الجنسية التونسية في الوصول الى السواحل الإيطالية مقابل 1796خلال نفس الفترة من سنة 2021 أي ارتفاع بنسبة 39.28% في حين تم احباط 270 عملية اجتياز و منع 3883 مهاجرا من الوصـول الى السـواحل الإيطالية و اغلب العمليات المحبطة بحرا بنســبة 74.81% و من جملة اللذين تم منعهم من جنســيات غير تونسية بنسبة 52.43% و البقية تونسيين و لم تتغير خارطة عمليات الاجتياز المحبطة لتشهد سواحل ولاية صفاقس النسبة الأكبر 27.40% ثم المنستير بنسبة 15.55 %

ارتفع الموت على السواحل التونسية حيث شهد شهر سبتمبر موت وفقدان 69 مهاجرا في فواجع شـملت جرجيس والمنسـتير وبنزرت ليرتفع بذلك عدد الضـحايا والمفقودين الى 544 ضحية ومفقودا منذ بداية السنة.

مقارنة بنفس الفترة خلال السنوات 2019 - 2020 - 2021 - 2022

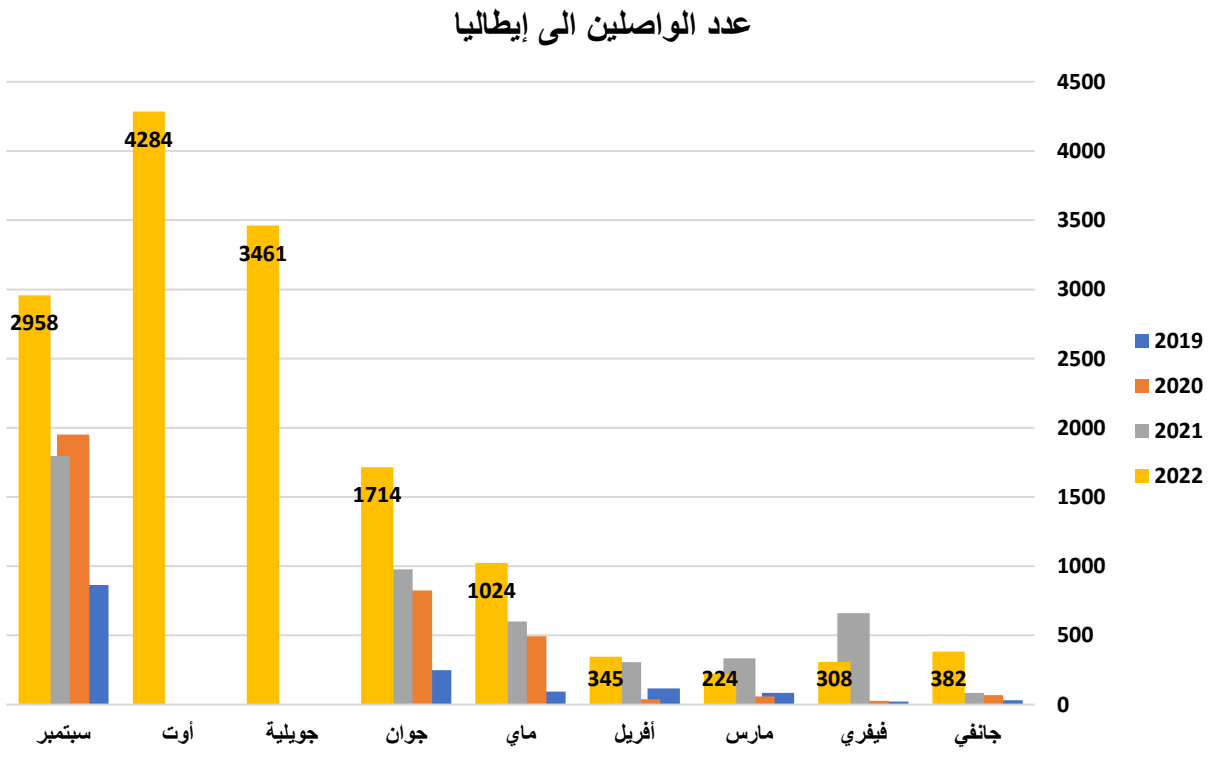

عدد عمليات الاجتياز المحبطة

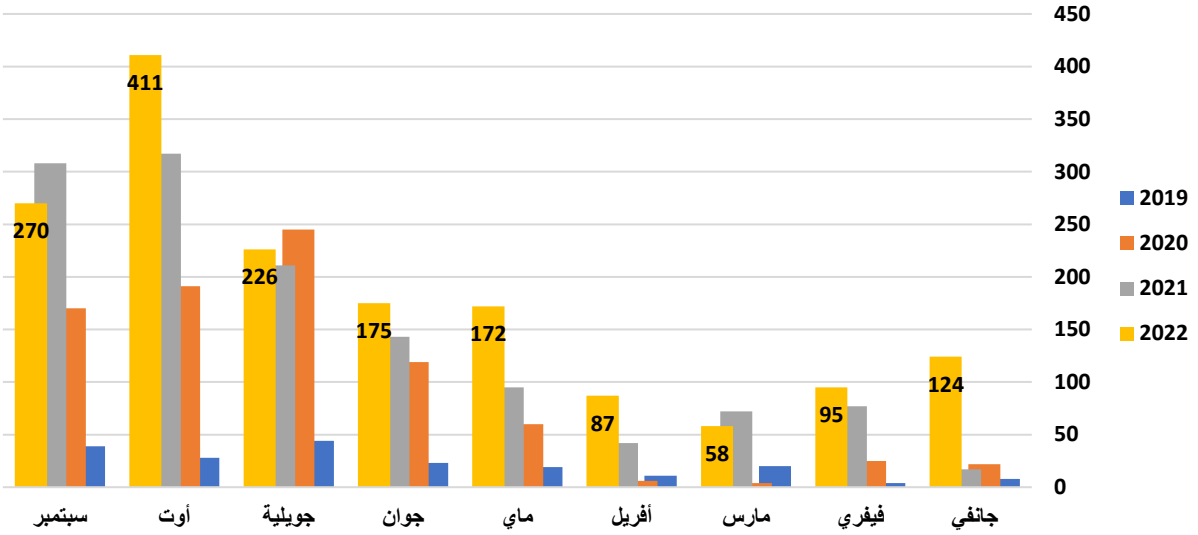

عدد المجتازين الذين وقع ايقافهم

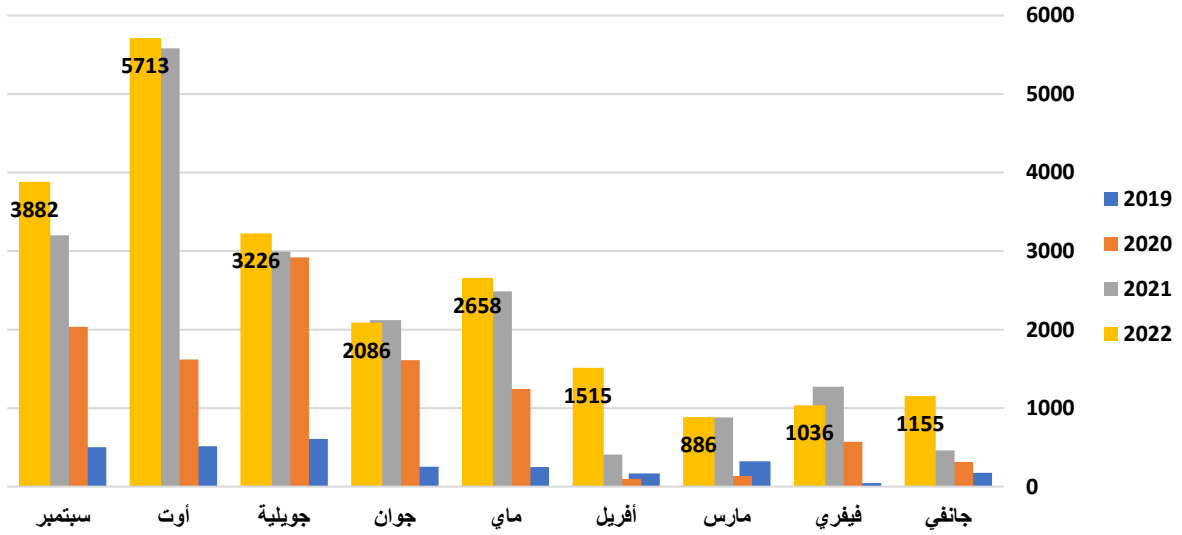

الشهر	2019			2020			2021			2022		
	عدد الواصلين الى إيطاليا	عدد عمليات الاجتياز المحبطة	عدد المجتازين الذين وقع ايقافهم	عدد الواصلين الى إيطاليا	عدد عمليات الاجتياز المحبطة	عدد المجتازين الذين وقع ايقافهم	عدد الواصلين الى إيطاليا	عدد عمليات الاجتياز المحبطة	عدد المجتازين الذين وقع ايقافهم	عدد الواصلين الى إيطاليا	عدد عمليات الاجتياز المحبطة	عدد المجتازين الذين وقع ايقافهم
جانفي	31	8	177	68	22	316	84	17	463	382	124	1155
فيفري	21	4	46	26	25	571	660	77	1273	308	95	1036
مارس	85	20	323	60	4	137	334	72	882	224	58	886
أفريل	116	11	166	37	6	99	307	42	409	345	87	1515
ماي	94	19	249	494	60	1243	601	95	2487	1024	172	2658
جوان	249	23	254	825	119	1611	977	143	2120	1714	175	2086
جويلية	262	44	608	4145	245	2918	4044	211	2993	3461	226	3226
أوت	489	28	515	2306	191	1621	4035	317	5582	4284	411	5713
سبتمبر	864	39	500	1951	170	2035	1796	308	3199	2958	270	3882
المعطيات											387	2863
المجموع	2211	196	3838	9912	842	10551	12838	1282	19408	14700	2005	25020

توزيع الواصلين الى إيطاليا حسب الأشهر خلال سنة 2022

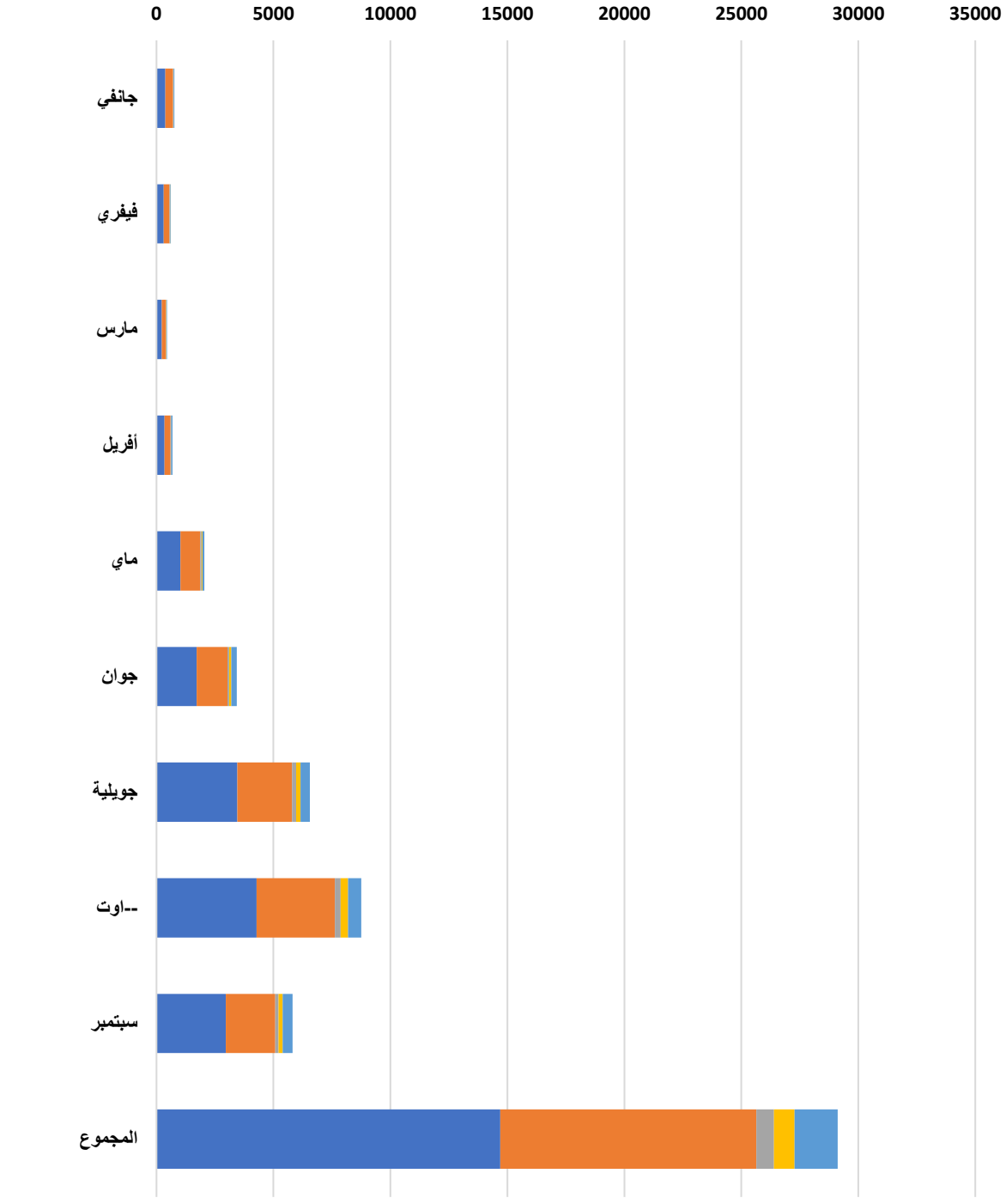

	المجموع	سبتمبر	--اوت	جويلية	جوان	ماي	أفريل	مارس	فيفري	جانفي
عدد الواصلين	14700	2958	4284	3461	1714	1024	345	224	308	382
الرجال	10943	2114	3336	2328	1318	841	261	174	250	321
النساء	752	142	251	176	75	60	8	13	15	12
القصر مع مرافقة	881	181	323	192	96	41	11	10	12	15
القصر دون مرافقة	1843	421	557	401	225	82	65	27	31	34

توزيع عمليات الاجتياز المحبطة حسب الجهات خلال سبتمبر 2022

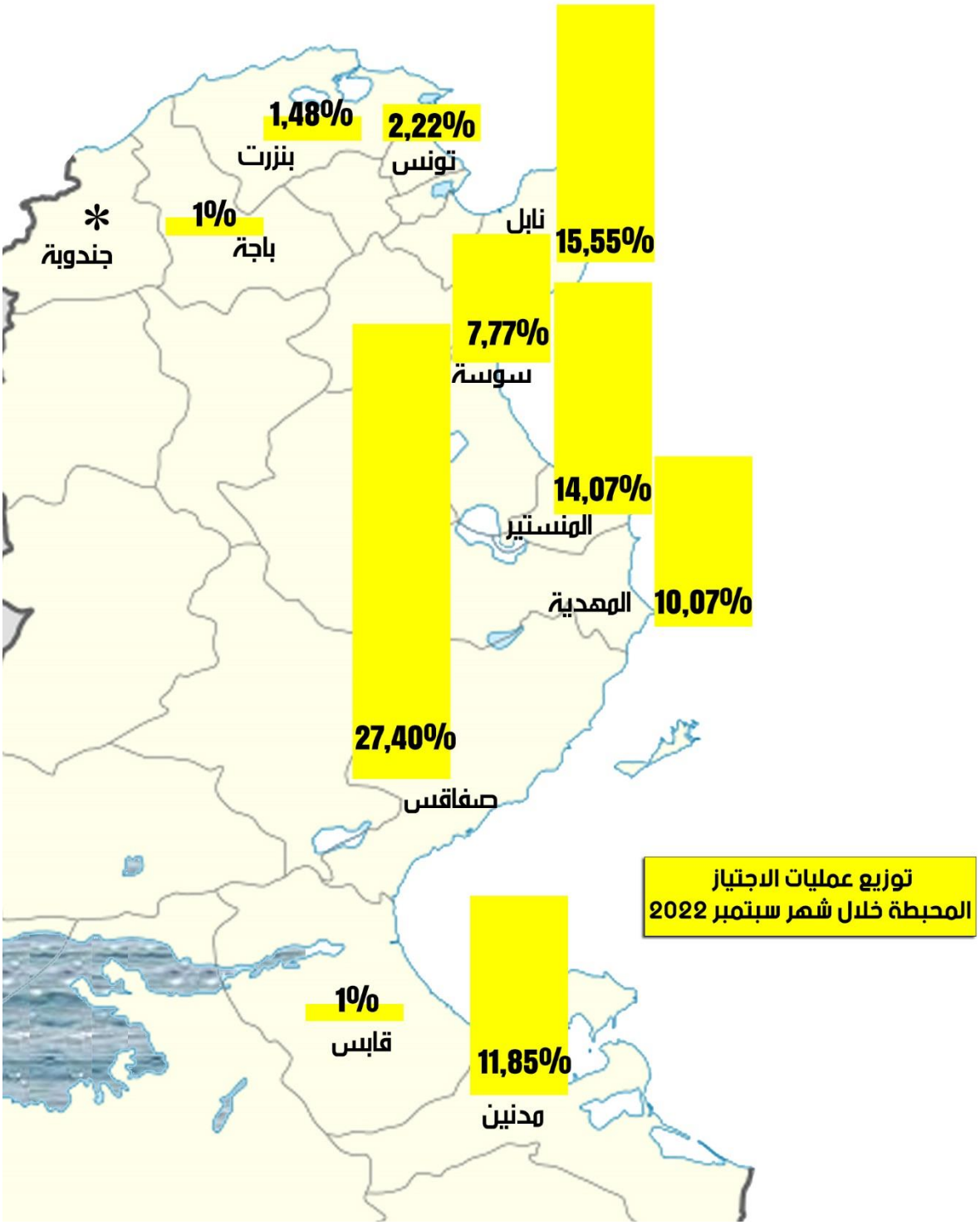

* وجود هذه العلامة لا يعني ان هذه الجهات لا تشهد عمليات اجتيازلكن المعطيات الرسمية المنشورة في البلاغات لم تتضمن عمليات اجتياز محبطة في هذه الجهات

توزيع المجتازين حسب الجنسيات خلال سبتمبر 2022

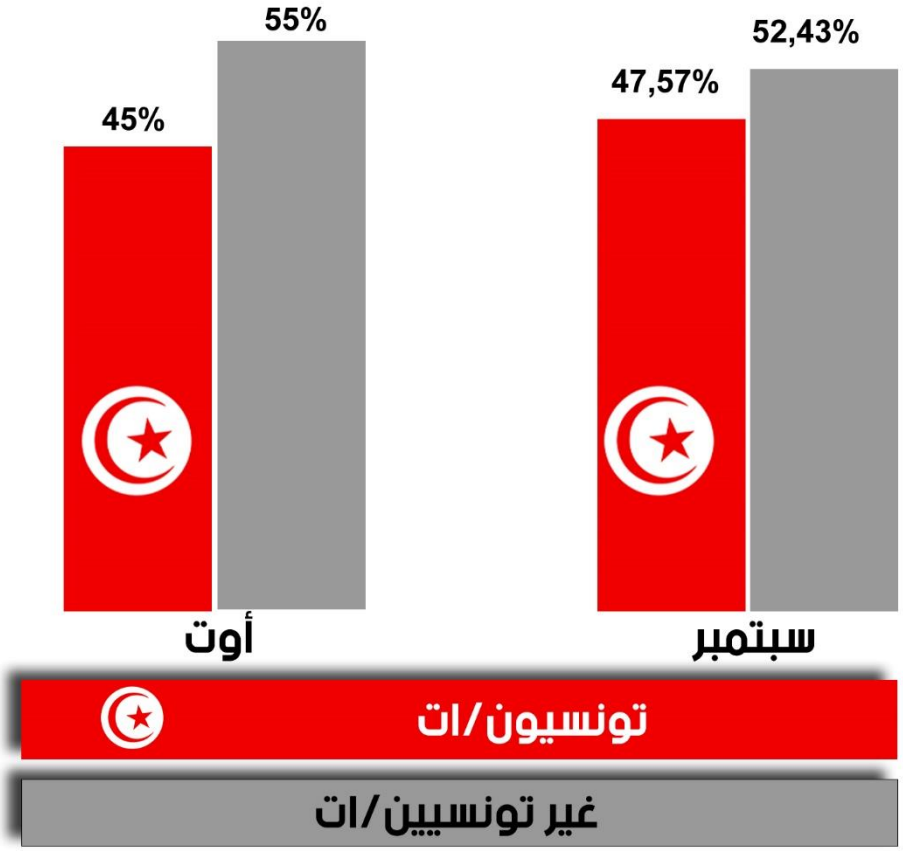

توزيع عمليات الاجتياز المحبطة خلال 2022

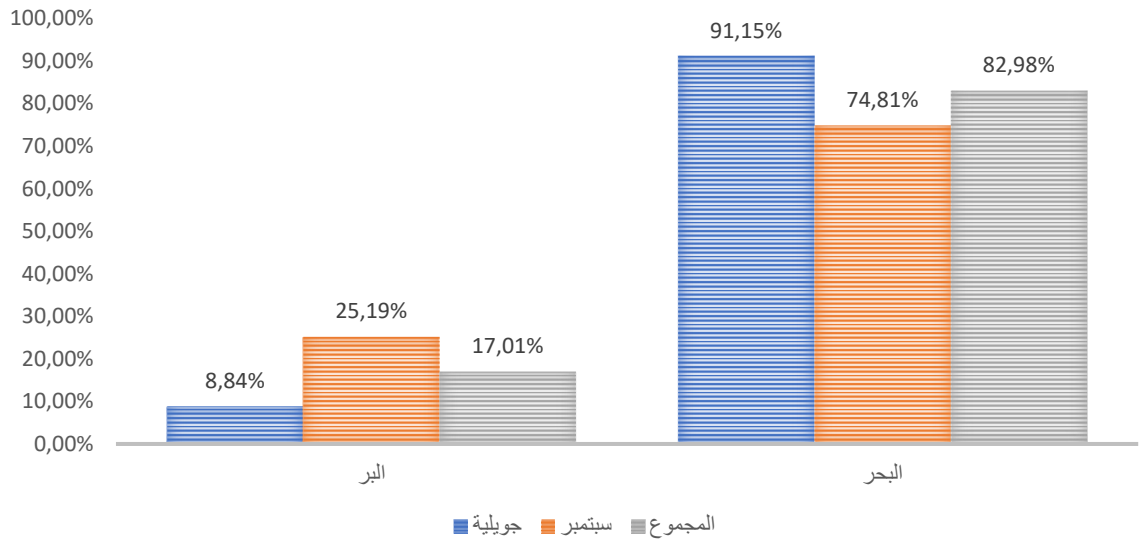

مآسي الهجرة غير النظامية على السواحل التونسية خلال 2022

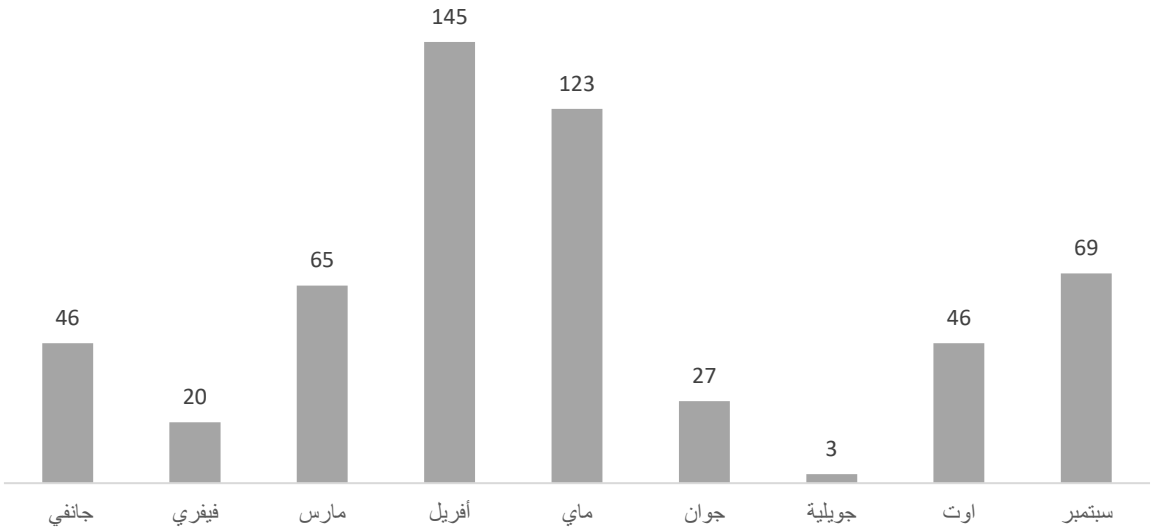

عدد الموتى والمفقودين في الحوض الأوسط للمتوسط خلال 2022	عدد الموتى والمفقودين على السواحل التونسية خلال 2022
1017	**544**

العنـــف والانتحار ومحاولته خلال سبتمبر 2022

تواصل ارتفاع العنف طيلة شهر سبتمبر 2022 ومقارنة بالاشهر السابقة بدأ العنف بالتوسع والانتشار أكثر. وتراوحت احداث العنف المرصود طيلة شهر سبتمبر بين القتل وقتل النساء والعنف الزوجي وقتل الأمهات والطعن بالات حادة والعنف اللفظي والقذف وكذلك مقتل ديواني اثناء أدائه لواجبه المهني الخ. وقد ارتفع العنف بمعدل ثلاث مرات خلال شهر سبتمبر من ذلك تسجيل 63 حالة عنف كان لها وقعا في وسائل الاعلام والشبكات الاجتماعية.

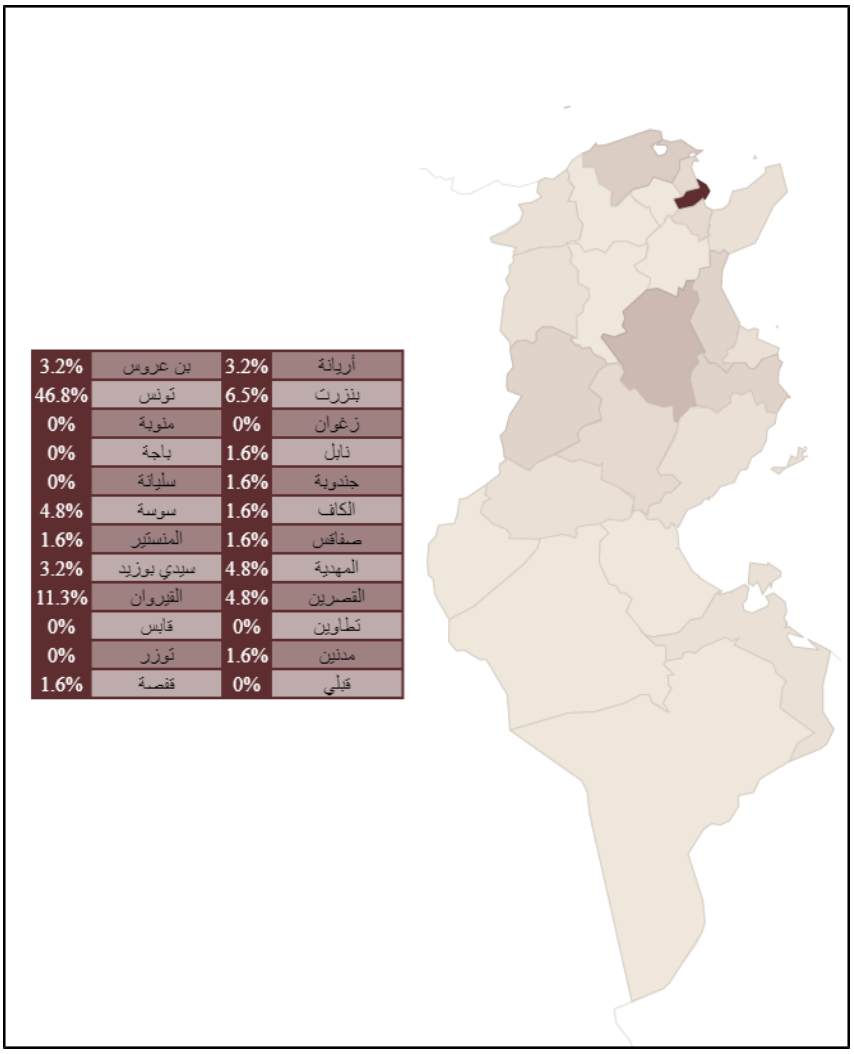

وتختلف خارطة توزيع العنف بين الجهات لتحظى ولاية تونس بمرتبة متقدمة من حيث انتشار العنف وذلك بنسبة ناهزت 46.8 بالمئة من حجم العنف المرصود تليها القيروان بنسبة 11.3 بالمئة ثم بنزرت بنسبة 6.5 بالمئة ثم المهدية والقصرين وسوسة بنسبة ناهزت 4.8 بالمئة. ويخضع هذا التوزيع الجغرافي للعنف الى عدة عوامل ديمغرافية واجتماعية من ذلك نسبة الكثافة السكانية وكذلك التهميش الاجتماعي والاقتصادي والتمثيل الاجتماعي واللامساواة.

ويظهر الذكور الأكثر ارتكابا للعنف بنسبة بلغت 81 بالمئة فيما تظهر الاناث الأقل ارتكابا للعنف بنسبة 13.8 بالمئة. كما شملت احداث العنف فاعلون من اجناس مختلفة بنسبة ناهزت 5.2 بالمئة.

اما بخصوص الأشخاص الذين كانوا ضحايا للعنف تشير الأرقام الى تصدر الذكور المرتبة الأولى بنسبة 56.9 بالمئة تليهم الاناث بنسبة 29.3 بالمئة من مجموع الأشخاص ضحايا العنف. ثم نجد في مرتبة ثالثة الاجناس الأخرى بنسبة 10.3 بالمئة علما وان 3.4 بالمئة من الأشخاص المعتدى عليهم ماتوا.

ويفيد حصاد الرصد لشهر سبتمبر ان العنف بين الافراد اغلبي بنسبة بلغت 69.4 بالمئة فيما بلغت نسبة العنف الجماعي 30.6 بالمئة.

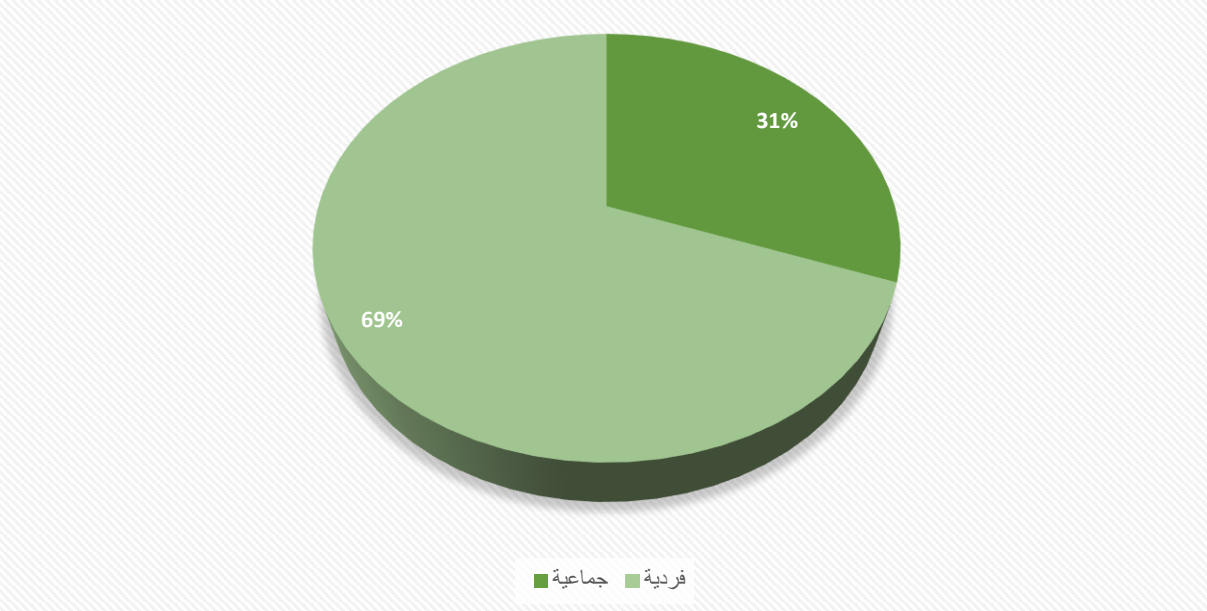

حدث العنف المرصـــود في مختلف القطاعات وكان العنف الاجرامي أبرز اشـــكال العنف المرصود طيلة شهر سبتمبر بنسبة ناهزت 84 بالمئة ويمثل العنف المدرسي نسبة 3.2 بالمئة وبلغت نسبة العنف الاقتصادي 6.5 بالمئة والعنف الاحتجاجي أيضا 6.5 بالمئة.

القطاع

تنوعت الفضـــاءات التي تم فيها ارتكاب العنف. ومثل الشـــارع اكثر الفضـــاءات ارتكابا للعنف بنســـبة ناهزت 46.8 بالمئة من مجموع العنف المرصـــود. يليه المنزل كاكثر الفضـــاءات عنفا بنسبة 19.4 بالمئة ثم المؤسسات التربوية (مدارس ومدراس اعدادية ومعاهد) بنسبة 17.7 بالمئة. وتشـهد فضـاءات أخرى مثل النقل العمومي والسـجون ومراكز الاحتجاز والفضـاءات الافتراضية والإدارات والمؤسسات الاقتصادية والفضاءات الصحية .

المكان

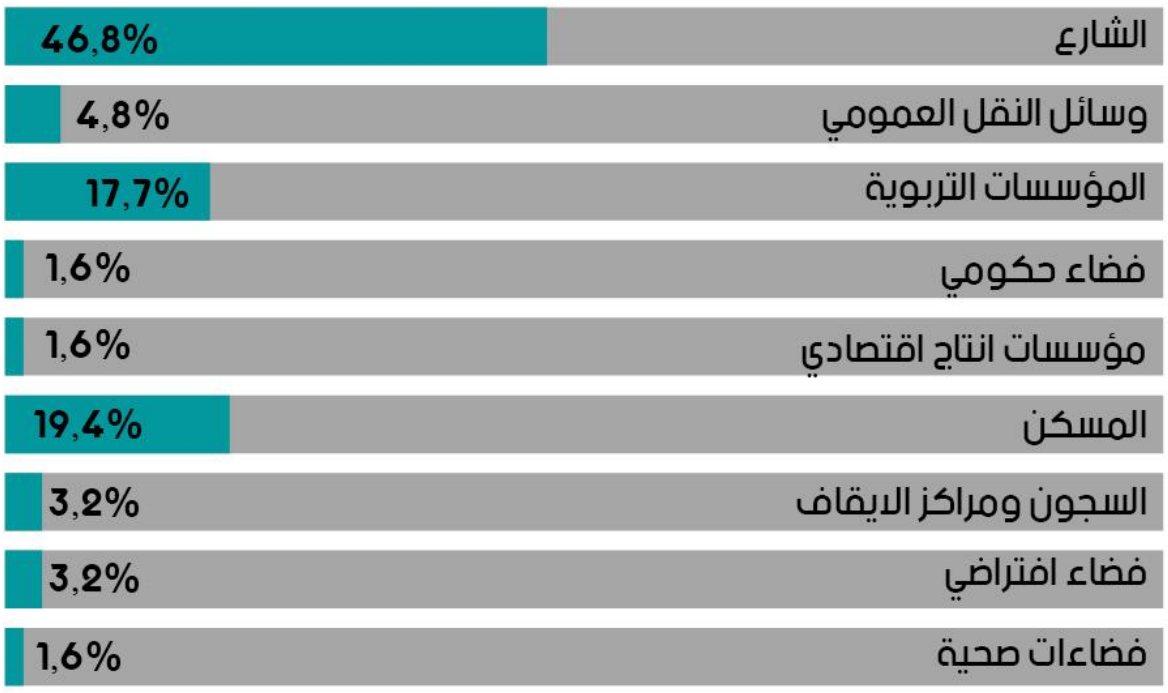

ساهم التقليل من أهمية العنف في زيادة حجم الظاهرة وتنوع الفضاءات التي يُرتكب فيها. ويظهر التنديد بالعنف لكنه في طريقه نحو التضاؤل اذ ان غياب ردة الفعل القوية المنتظرة من قبل مؤسسات الدولة وأجهزتها الرقابية يؤسس للتطبيع مع العنف. ويمثل غياب السخط تجاه العنف ورفضه، وذلك يُفترض ان يكون عمق الاخلاق في المجتمع، دافعا لدعم التعبيرات العنيفة بين مختلف الافراد والفئات الاجتماعية.

لابد من اطلاق صيحة فزع تجاه العنف/ الرعب الذي يواجهه الأطفال اذ قُتل قاصر (14 سنة) طعنا بالة حادة داخل القسم من قبل زميله بسبب خلاف بينهما. وتعكس هذه الحادثة المشاكل الاسرية والتربوية والنفسية للجاني والمناخ غير الامن وغياب أجهزة الرقابة داخل المؤسسات التربوية .

وتعكس اشكال العنف المرصود طيلة شهر سبتمبر مؤشرات العنف المنتشر صلب المجتمع. كما يعكس تنوع فضاءات العنف سلبية مؤسسات الدولة في التعاطي مع الظاهرة خاصة اذا ما تعلق الامر بأمن وسلامة مواطنيها .

هذه الزيادة المطردة للعنف داخل المجتمع تظهر حالة احباط جماعي وردات فعل غير مدروسة وفشل في العلاقات الاجتماعية وصعوبة بناء روابط لا تنطوي على العنف او المواجهة.

الانتحـــــار ومحـــاولته
خلال شهر سبتمبر 2022

بلغ عدد حالات ومحاولات الانتحار المرصـودة طيلة شـهر سـبتمبر 15 حالة وذلك من خلال عينة الرصـد التي يتم الاشـتغال عليها. هذا الرقم هو الارفع مقارنة بالاشـهر الماضـية وهو يعكس حالة العنف ضـــد الذات. وســجلت ولايات القيروان وتونس وبن عروس 11 حالة ومحاولة انتحار تليها ولايات منوبة وصـفاقس والمهدية والقصـرين بمعدل حالة واحدة لكل ولاية.

15 إنتحار			
3	بن عروس	0	أريانة
4	تونس	0	بنزرت
1	منوبة	0	زغوان
0	باجة	0	نابل
0	سليانة	0	جندوبة
0	سوسة	0	الكاف
0	المنستير	1	صفاقس
0	سيدي بوزيد	1	المهدية
4	القيروان	1	القصرين
0	قابس	0	تطاوين
0	توزر	0	مدنين
0	قفصة	0	قبلي

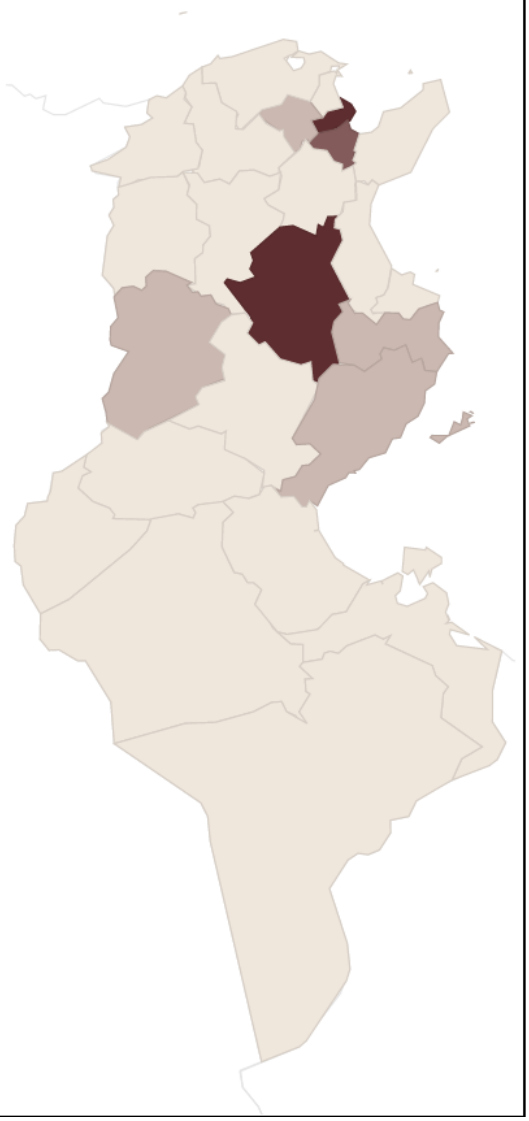

عامل ينتحر شنقا في مقر عمله في القصرين، القاء النفس من الطابق الرابع، رجل ينتحر بإلقاء نفسه امام القطار في المهدية، انتحار شاب شنقا في مزرعة بوادي الليل، انتحار امرأة اثر خلافات زوجية، انتحار بالغين حرقا في فضاءات عامة ومكشوفة، محاولة انتحار شاب تونسي في احدى سجون إيطاليا، الاعتداء على النفس من قبل تونسيين في عدة سجون إيطالية، الانتحار شنقا في فضاء منزلي، انتحار بائعين متجولين اثر خلافات مع الشرطة.

هكذا يظهر الفعل الانتحاري متأرجحا بين الفضاء العام والخاص. اذ وقعت ثماني محاولات وحالات انتحار في فضاءات خاصة أي المنزل فيما وقعت بقية الحالات والمحاولات في مؤسسات خاصة واحيانا في الشارع واحيانا في مراكز احتجاز وفي السجون الايطالية.

ومست الأسباب جوانب شخصية وعلائقية وعائلية واجتماعية. وهي متغيرة بحسب كل ضحية لكنها في المطلق مرتبطة بنزاعات اسرية ومشاكل زوجية واضطرابات نفسية غير معالجة وهشاشة اجتماعية أصبحت لا تطاق بالإضافة الى سوء المعاملة والترهيب.

ومثل الانتحار شنقا أبرز اشكال الانتحار المرصودة ودلك بنسبة 53.3 بالمئة يليه الانتحار حرقا بنسبة 20 بالمئة وكذلك الانتحار او محاولته عبر القاء النفس بنسبة 20 بالمئة فيما حاول 6.7 بالمئة من الضحايا الانتحار عن طريق تناول الادوية.

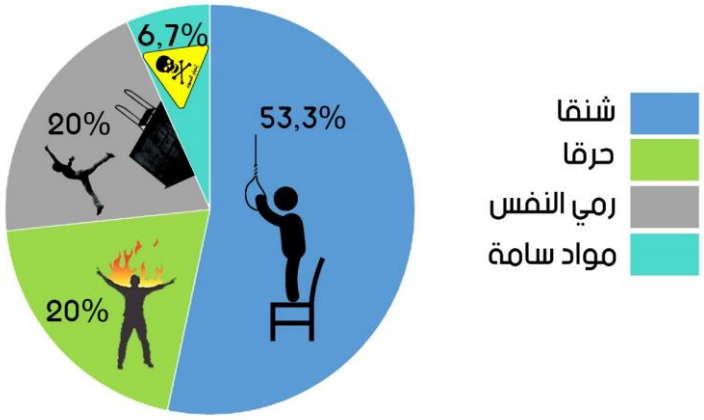

يظهر التباين بين الجنسين فالذكور هم الضحايا الأبرز للانتحار ومحاولته طيلة شهر سبتمبر وذلك بنسبة 93.3 بالمئة من مجموع الضحايا فيما لا تتجاوز نسبة الضحايا الاناث 6.7 بالمئة. هذا التباين يرتبط بعوامل نفسية واجتماعي

وثقافية ولكن أيضـــا هناك إخفاء لمحاولات وحالات انتحار الاناث لأســـباب تتعلق بالخطاب العام المحافظ.

وتاتي الفئة العمرية 16-25 ســـنة في مرتبة أولى من بين ضـــحايا حالات ومحاولات الانتحار وذلك من الجنسين وتاتي الفئة العمرية 36-45 سنة في مرتبة ثانية.

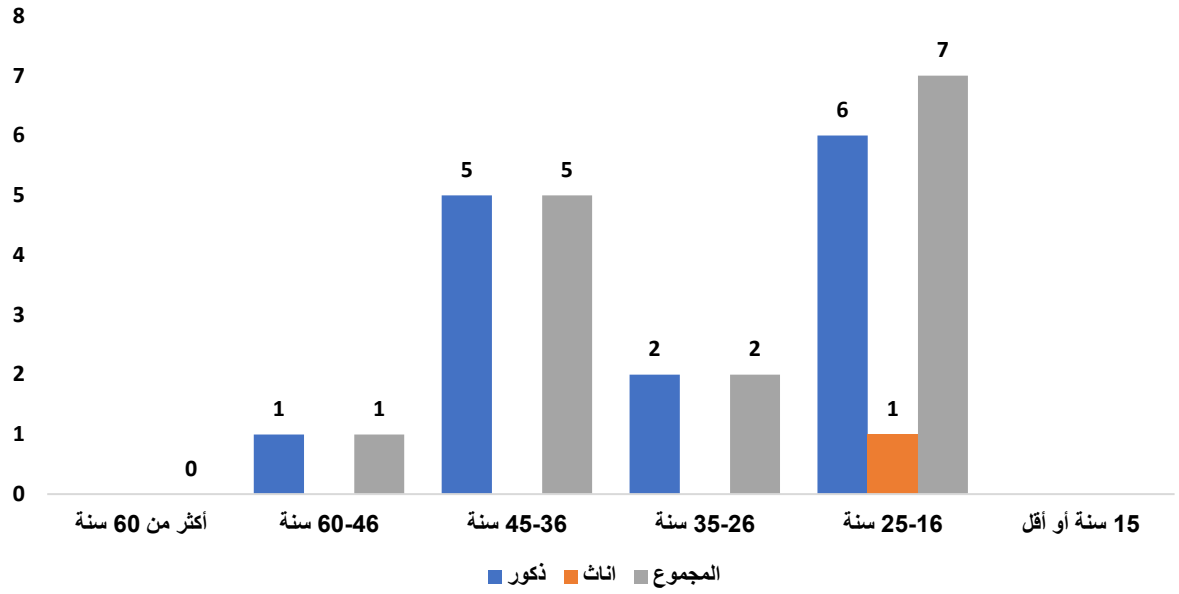

يعكس الانتحار او محاولته، كعنف موجه ضـد الذات أي كانت حجته او دوافعه، سـلوكا عنيفا هو مؤشر لحالة عدم ارتياح متعددة الأسباب. والمرور الى الفعل الانتحاري او لارتكاب العنف ضـد الذات يعني عدم كفاية وسـائل الدفاع الذاتية والخارجية التي من شـانها ترميم التوازن النفسي والعلائقي والبيئي. ويغذي عدم القدرة على مكافحة هذا الشعور بالضيق من قبل وسـطاء مثل العنف بين الافراد والاحتجاج السـياسـي والابداع الفني والعلاج النفسـي الى المرور نحو الفعل الانتحاري.

ويظل الانتحار نتيجة منطقية لفشـل السـياسـات العامة التي لا تسـتثمر في الصـحة النفسـية ولا تسـمح بنفاذ الفئات الهشـة والمهمشـة لخدمات الرعاية الصـحية النفسـية والتي تاكدت الحاجة اليها في ظل ازمة اقتصادية وسياسية .

مع انخفاض الميزانية المخصصة للصحة النفسية، تظل الممارسات العلاجية غير موجودة ولا يمكن الوصـول إليها. يمكن أيضًا ملاحظة حواجز الوصـول على مسـتويات متعددة ، مما يمنع الفئات المهمشـــة اجتماعياً واقتصـــادياً من الاســـتفادة. لا يمكن أن يكون "المتخلفون عن الركب" بسـبب المعلومات المضـللة والعيوب في سـياسـات الرعاية النفسـية والعنف الرمزي الذي يوصـم الاضـطرابات النفسـية ويضـفيها على الثقافة من خلال منع الأفراد المهمشـين بشكل مباشر أو غير مباشر من الاستفادة منها.

في حادثة انتحار البائع المتجول في مرناق اثر خلاف مع الشـرطة البلدية تم تفسـير الحادثة بخلافات عائلية عاشها الضحية مؤخرا. صحيح أن معاناة الفرد يمكن أن تكون متعددة بالفعل. ويمكن أن تتعايش النزاعات الأسرية والمجتمعية ولا يتم التغاضي عن أي منهما .

ويشـهد تاريخ تونس والعالم العدد الكبير من حالات الانتحار التي حدثت نتيجة للصـراع مع السـلطة وعملائها أي ان مثل هذه الاختلافات قد تكون فعلا مدمرة للشـخص نفسـيا واجتماعيا. وتمثل التضحية بالنفس امام الشعور بالاقصاء السياسي طريقة للتعبير عن الرفض، عبر الجسد، للتمييز الاجتماعي.

وتدفع السياسات الأوروبية القمعية ضد المهاجرين التونسيين في مراكز الاحتجاز الى انتشار حالات ومحاولات الانتحار. ويتواجد 1745 تونسيا في السجون الإيطالية من بينهم 12 انثى ويعزز التواجد في أماكن الاحتجاز هذه لدى هؤلاء السجناء التونسيين الشعور بأنهم يواجهون مأزقًا غير متوقع قبل المغادرة ومواجهة مؤسـسـة قمعية تدفعهم إلى الانتحار ومحاولات الانتحار وأعمال التخدير.

وتظهر حالات ومحاولات الانتحار وسـيلة للقطع مع الحياة وهي أيضـا نتيجة للعنف الرمزي المُمارس ضد التونسيين.

وتمر الوقاية من الانتحار عبر وضـع عوامل عديدة قيد التسـاؤل: الفقر، الاضـطرابات العقلية، الاذلال الذي يتعرض له، عنف أعوان الشرطة، الخلافات الزوجية، غياب المساعدة الاجتماعية الكافية للتغلب عليها. هناك إجراءات سياسية يمكن اتخاذها لمقاومة الانتحار والحد من تطور الاكتئاب داخل المجتمع.

الخاتمة

خلال شـهر سـبتمبر اسـتمرت الاحتجاجات في التطور مقارنة بالأشـهر السـابقة. كما زاد العنف وحالات الانتحار. وتعكس هذه المؤشـرات حالة احتقان اجتماعي في سـياق مازوم سـياسـيا واجتماعيا واقتصـاديا. وتسـاهم صـعوبات التنظيم وتشـتت الاحتجاجات في الإبقاء على الحركات الاجتماعية مجزأة. ومع ذلك ونظرا لخصـوصـية السـياق السـياسـي والاجتماعي والاقتصادي الحالي يمكن لهذه الحركات أن تستمر في التطور خلال الأشهر المقبلة بطريقة متزايدة.

ان العوامل الدافعة للاحتجاج والعنف والانتحار متشـابهة والفرق الوحيد بين هذا الثلاثي هو الطريقة التي يختارها الافراد لمحاربة الحالة التي يعيشـونها. وهي دون شـك تظهر رغبة في اختراق الفضاء العام والسياسة والتي تظل مساحة حصرية للناس المهمشين.

منهجية الرصد بالنسبة للهجرة غير النظامية:

تمثل جملة المعطيات الواردة بهذا التقرير ما امكن للمنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية جمعه من مصادر مختلفة وبالوسائل المتاحة تبقى المعطيات الرقمية غير نهائية وغير تفصيلية وقابلة للتحيين وقد لا تعكس الواقع بصفة تامة لكن في غياب المعلومة المفصلة والمحيّنة من الجانب الرسمي التونسي (عدد عمليات الاجتياز – عدد المجتازين – توزيعهم حسب الفئات العمرية وحسب الجندر – تحديد الجهات التي ينحدرون منهما – وضعيتهم الاجتماعية – عدد المفقودين...) قد تساهم هذي المعطيات في فهم أوضح لديناميكيات الهجرة وابرز التحولات.

- **عمليات الاجتياز المحبطة:** يقع الاعتماد على بلاغات وزارة الداخلية وتصريحات الناطق الرسمي للحرس الوطني في مختلف وسائل الاعلام. ولا تتضمن في الاغلب معطيات تفصيلية (الجنس والفئات العمرية والجهات التي ينحدر منها المهاجرون ...)
- **الواصلون الى السواحل الأوروبية:** هياكل عديدة تصدر معطيات رقمية حول الواصلين الى أوروبا مثل المفوضية السامية للاجئين والمنظمة الدولية للهجرة ووزارات الداخلية في الدول الأوروبية والوكالة الاوربية لمراقبة السواحل.

تبقى الأرقام المقدمة تقريبية وتحتاج الى تحيين متواصل حسب الأرقام الصادرة عن الهياكل الرسمية والمدنية التي قد تصدر في تقارير لاحقة لكنها تقدم قراءة للتطور والتغيير في ديناميكيات الهجرة غير النظامية.

الأرقام اللامرئية: هي اعداد المهاجرين التي تصل الى أوروبا عبر مختلف المسالك دون ان تمر عبر السلطات المحلية او الهياكل الأممية ولا نجد لها اثرا في إحصاء وهي ارقام هامة وتختلف حسب تكتيكات شبكات تهريب المهاجرين. كما تضم أيضا عمليات الانطلاق من السواحل التونسية والتي تنجح في الإفلات من الرقابة الأمنية الصارمة او تلك التي يقع منع اجتيازها دون ان تصدر في بلاغات او دون أن يقع الإعلان عنها.